فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسل "الاستعداد للعشر من ذي الحجة"

شكر نعمة هذه الأيام

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابـط الـمـادة: http://way2allah.com/khotab-item-79364.htm

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله سبحانه وتعالى الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

يدوبك أيام معدودة وتدخل علينا أفضل أيام الدنيا، أعظم أيام الدنيا عند الله سبحانه وتعالى، الأيام التي اصطفاها الله سبحانه وتعالى على مدار العام فجعلها من أحب الأيام إليه والمفترض الآن أن معظم الناس بتتكلم عن فضل العشر الأول من ذي الحجة، وفضل العمل فيها.

رحمة ربنا سبحانه وتعالى بعباده

واحنا محتاجين قبل مانتكلم عن فضل العمل في العشر ذي الحجة أقول اللهم لك الحمد والشكر، أد إيه ربنا سبحانه وتعالى بينا رحيم، قبل ما أتكلم عن الأيام هأتكلم عن ربنا سبحانه وتعالى، عن الله سبحانه وتعالى الذي يحبنا ويرحمنا وهو أرحم بنا من أبائنا وأمهاتنا، أد إيه ربنا سبحانه وتعالى لطيفٌ بنا، أد إيه ربنا سبحانه وتعالى رحيمٌ بنا، الله سبحانه وتعالى لم يتركنا هملًا بل الله سبحانه وتعالى يتعاهدنا من وقت لآخر، في رمضان الناس صلّت قيام ليل، صامت رمضان، قرأت قرآن، أطاعت الله سبحانه وتعالى، الناس اعتكفت فمؤشر الإيمان في علو دائم مستمر، مع انتهاء رمضان كان الإيمان وصل إلى أعلى درجة من درجات علو الإيمان، سبحان الله، انتهى رمضان بدأ مؤشر الإيمان ينزل مرة تانية، الله سبحانه وتعالى لم يتركنا هكذا بل من رحمته بنا، من لطفه سبحانه وتعالى بنا أن منَّ علينا بهذا الموسم الجديد موسم عشر ذي الحجه.. ليه؟

عشان نزداد من العمل الصالح، نزداد من الإيمان، نزداد الطاعة، فيرجع مؤشر الإيمان اللي نزل بعد رمضان يطلع تاني وبالتالي أقول لك أد إيه ربنا سبحانه وتعالى رحيم.

كان لأول مرة في حياتي أعرف معنى قول الله سبحانه وتعالى:"يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ" البقرة:١٨٥

لأول مرة أعرف قول الله سبحانه وتعالى: "وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ" النساء:٢٧ ، يتوب علينا فيسر لنا هذه الأيام واصطفى لنا هذه الأيام وجعل هذه الأيام العمل فيها مبارك، الحسنات فيها مضاعفة، السيئات فيها تُمحى

الدرجات فيها تُرفع، فهى نعمة من أعظم وأجلّ النعم التي منَّ الله سبحانه وتعالى بها علينا.

أعظم نعمة من نعم الله تعالى

فانظر كيف يتعامل الله سبحانه وتعالى معك، ثم انظر أنت كيف تتعامل مع ربك سبحانه وتعالى، وإذا كان ده تعامل الله سبحانه معانا إنه دايمًا بيوفقنا من وقت لآخر لطاعته سبحانه وتعالى فللأسف ناس كتير مش فاهمة هذا الفهم، كتير من الناس فاهمة أن نعم ربنا سبحانه وتعالى عبارة عن الأكل.. أكلة حلوة أو تليفون جديد أو عربية آخر موديل أو شقة على المشاية في حته نضيفة، للأسف ده فهم كتير جدًا من الناس لنعم ربنا سبحانه وتعالى.

ومايعرفوش أن أعظم نعمة من الممكن أن يمنّ الله سبحانه وتعالى بها على عباده أن يهديهم إلى طاعته، علشان كده ربنا سبحانه وتعالى ذكر لينا إن أهل الجنة بمجرد دخولهم الجنة بيفتكروا أول وأعظم وأفضل نعمة ربنا سبحانه وتعالى من بها عليهم وهى نعمة أن الله سبحانه وتعالى هداهم إلى طاعته أن الله سبحانه وتعالى هداهم إلى الطريق المستقيم.

قال الله تعالى في شأن أهل الجنة لما يدخلوا الجنة: "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" الأعراف :٤٣

ماتذكّروش أبدًا نعمة النساء أو نعمة الأولاد أو نعمة المال أو نعمة حتى الصحة لكن أول نعمة تذكّروها أعظم نعمة ربنا سبحانه وتعالى منّ بها عليهم، وده اللي عاوز أأكد عليه كون أن ربنا سبحانه وتعالى يحينا حتى ندرك أو نشهد العشر الأوائل من ذي الحجة فهذه نعمة من أعظم النعم اللي ممكن الله سبحانه وتعالى يمنّ بها على الإنسان، ودايمًا ربنا سبحانه وتعالى بيعلمنا أنه إذا منّ علينا بنعمة من النعم فأصبح من الواجب علينا أن نشكر الله سبحانه على هذه النعمة.

شكر النعمة إنما يكون من جنس النعمة

وممكن بعض الناس يسألوا طيب احنا ازاي نشكر ربنا سبحانه وتعالى على هذه النعمة أن احنا أدركنا العشر الأول من ذي الحجة؟

أقول ربنا علمنا في القرآن أن شكر النعمة إنما يكون من جنس النعمة، ربنا سبحانه وتعالى بيقول للنبي صلى الله عليه وسلم " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى" الضحى ٦:٨، دي نعم ربنا سبحانه وتعالى اداها للنبي صلى الله عليه وسلم إنه كان يتيم فتولى الله عز وجل رعايته، إنه كان بعيد عن الطريق المستقيم فربنا وفقه إلى طريق الهداية، إنه كان فقير فربنا سبحانه وتعالى أغناه، دي نعم ربنا اداها للنبي، وفي نفس السورة ربنا علم النبي صلى الله عليه وسلم ازاي يشكر ربه سبحانه وتعالى على هذه النعم فقال له: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ" الضحى:٩، "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى" هي نعمة كيف تشكرها يا محمد؟ صلى الله عليه وسلم "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ".

" وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى" فقيرًا فأغناك، "وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ" الضحى: ١٠، فالله يعلمنا من خلال هذه السورة إن شكر النعمة إنما يكون من جنسها.

ازاي نشكر ربنا على نعمة العشر؟

طيب ياترى إذا كان ربنا سبحانه وتعالى من علينا بنعمة إدراك العشر الأوائل من ذي الحجة، يا ترى كيف نشكر الله سبحانه وتعالى على هذه الأيام؟

والشكر إنما يكون بالعبادة وبالعمل الصالح في هذه الأيام لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من العمل في هذه الأيام" صححه الألباني

فالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وضح لنا إن إدراك نعمة العشر الأوائل من ذي الحجة هي في ذاتها نعمة، كيف نشكرها يا رسول الله؟

إذاً العمل الصالح لأن الله يحب العمل الصالح في هذه الايام، وعلى فكرة أكتر ناس فهموا إن أيام العشر الأول من ذي الحجة هي نعمة من أعظم وأجلّ نعم ربنا سبحانه وتعالى عليهم هم سلفنا الصالح رضوان الله عليهم من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وبعض الناس في زمننا برضه فهموا كويس جدًا أن أيام العشر نعمة من أعظم نعم ربنا سبحانه وتعالى عليه..

فهم السلف الصالح لنعمة العشر

عشان كده ما شاء الله لما عرفوا إنها نعمة حبوا يشكروا ربنا سبحانه وتعالى على هذه النعمة فقتلوا أنفسهم عبادة وقتلوا أنفسهم طاعة وملؤوا الأرض علمًا حثًا منهم للناس على العمل في هذه الأيام.

خد على ذلك مثال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما علم قيمة وقدر هذه الأيام كان يقول كما روى الطبري في تفسيره : "لأن اعتمر في هذه العشر" يعني العشر الأول من ذي الحجة "أحب إليّ من أن اعتمر في العشرين" يعني بالعشرين العشر الأواخر من رمضان والعشر الأول من محرم، تخيلوا معايا أن ابن عمر دلوقتي بيقول في شأن العمرة في العشر ذي الحجة بيقول إيه؟ عندي أحب من العمرة في العشرة الأواخر من رمضان.

النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول في شأن العمرة في رمضان عامةً "عمرة في رمضان كحجة معي" صححه الألباني

ومع ذلك ابن عمر اللي هو رأس المتبعين ومن أكثر الصحابة رضوان الله عليهم امتثالًا لهدي النبي صلى الله عليه وسلم بيقول لا يا جماعة انتو مش فاهمين دي العمرة في العشر الأول من ذي الحجة أحب عندي وبالتالي هي أحب طبعًا عند الله سبحانه وتعالى فبالتالي هي أحب عنده يقول إن العمرة في العشر أيام الأوائل من ذي الحجة أحب عندي من أن اعتمر في العشر الأواخر من رمضان اللي هم فيهم ليلة القدر وأحب إليّ من العمرة في العشر الأوائل من شهر الله المحرم.

كان سعيد بن جبير رضي الله عنه يجتهد اجتهادًا شديدًا في العشر الأوائل من ذي الحجة عبادة وصلاة وقيام ليل وقراءة قرآن وذكر الله سبحانه وتعالى وصيام، كان بيجتهد اجتهاد شديد جدًا جدًا جدًا في هذه الأيام لدرجة أنه روي أنه كان رضي الله عنه ورحمه الله رحمةً واسعة، كان سعيد بن جبير يجتهد في هذه الأيام في طاعة الله سبحانه وتعالى اجتهادًا شديدًا حتى لا يكاد يقدر، يفضل واقف طول الليل قائم بين يدى الله سبحانه وتعالى إنه خلاص هيقع من شدة القيام مش قادر يكمل، إنه يفضل صايم خلاص مش قادر يكمل، سبحان الله كان بيجتهد اجتهاد شديد..ك

ان يظل يذكر الله لحد ما ريقه ينشف، كان يظل يقرأ القرآن لحد خلاص، هو كان بيجتهد اجتهاد شديد لدرجة أنه كان لا يقدر، ده من جهة عمله، أما من جهة الناس فكان يخرج على الناس وكان يقول: "أيها الناس أظلتكم العشر الأول من ذي الحجة فلا تطفئوا فيها سروجكم" السراج اللي هو المصباح، يعني بالليل ماتطفوش المصابيح عشان تناموا لأن الأصل هذه الأيام أيام القيام، أيها الناس إذا جاءت هذه العشر فلا تطفئوا سروجكم ماتطفوش الأنوار لأن ليل هذه الأيام ليل قيام.

وروى البيهقي في شعب الإيمان بإسنادٍ صحيح أن الأوزاعي رحمة الله عليه كان يقول: "بلغني أن العمل الصالح في أيام العشر ألأول من ذي الحجة كقدر غزوة في سبيل الله"، بس؟ لا لا لا، "كقدر غزوة في سبيل الله يصام نهارها ويقام ليلها إلا أن يصطفي الله سبحانه وتعالى امرؤ بالشهادة"، ده الإنسان الوحيد اللي يكون درجته عند الله عز وجل من أعظم الدرجات، بعد كده العمل الصالح ولو بتسبيحة بعد صلاة، لو بقراءة آية في جوف الليل، لو ركعة بالليل هي عند الله سبحانه وتعالى كقدر غزوة أخرجها العبد في سبيل الله يصام نهارها ويقام ليلها.

مش قلت لكم أكتر ناس فهمت إن الأيام دي هي أيام الشغل، أيام العمل هم السلف الصالح رضوان الله عليهم ، روي البخاري في صحيحه تطبيق عملي من الصحابة في دعوة الناس وحث الناس على العمل الصالح في هذه الأيام.

روى البخاري في صحيحه أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأبو هريرة رضي الله عنه كان يخرجان إلى الناس في الأسواق في عشر ذي الحجة، دخلت عشر ذي الحجة أبو هريرة وعبد الله بن عمر يخرجان إلى أسواق المسلمين، الأسواق اللي فيها الناس بتتكلم كتير، الأسواق اللي مشغول الناس فيها بالبيع والشراء، الأسواق اللي محدش فيها بيذكر ربنا سبحانه وتعالى، كان عبد الله بن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى الأسواق فيكبران ويجهرا بالتكبير، الإتنين عمالين يكبروا الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، يكبرا في قلب السوق فلا يخرجان من السوق إلا وقد كبر كل الناس بتكبيرهما، ماشاء الله ليه؟

عايزين يحيوا ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الأيام بين الناس.. ليه؟ شكرًا منهم على نعمة أن الله سبحانه وتعالى أحياهم حتى يدركوا هذه الأيام المباركة.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36